المدرس الدكتور / حسن صادق عبود

كلية الحقوق / جامعة النهرين

علاقة علم العقاب بالسياسة الجزائية والعلوم الجنائية

هناك علاقه وثيقه بين علم العقاب والسياسة الجزائية من جهة وبين علم العقاب والعلوم الجنائية من جهة أخرى وسنوضح ذلك تباعاً :

1- علاقة علم العقاب بالسياسة الجزائية : تبحث السياسة الجزائية فيما يأتي:

أ – مدى ملائمة التجريم في النظام القانوني الوضعي مع قيم المجتمع واحتياجاته .

ب- مدى ملائمة العقوبات المقررة وحالات التخفيف والتشديد والاعفاء من العقاب .

ج- إجراءات الخصومة الجزائية الواجب اتباعها مع فئة معينة من مرتكبي الجرائم مثل الاحداث ودراسة افضل النظم الاجرائية التي تتفق مع غايات السياسة الجزائية .

د- (تحديد اساليب المعاملة العقابية) اساليب التفريد التنفيذي و العقوبات والتدابير الاحترازية (بما يتفق مع السياسة العقابية وهذا المجال هو الذي يعد من المواضيع التي يهتم بها ويدرسها علم العقاب وبالتالي فأن الباحث في السياسة الجزائية يستعين بما يقدمه علم العقاب من دراسات ونظريات علمية حول الجزاء الجنائي سواء ما تعلق منها بأغراضه أو انواعه أو طرق تنفيذه .

2- علاقة علم العقاب بالعلوم الجنائية : يراد بالعلوم الجنائية العلوم التي تجعل من الجريمة والجزاء) العقوبات والتدابير (مدارا لبحثها والتي تتناول دراسة الظاهرة الاجرامية من مختلف جوانبها والذي يعد علم العقاب احد فروع العلوم الجنائية ذات الصلة الوثيقة بالقانون الجنائي وعلم الاجرام باعتباره يشترك معها في موضوع ابحاثه وفي غايته .

أ- علاقة علم العقاب بالقانون الجنائي : أن القانون الجنائي هو ذلك الفرع من القانون الذي يهتم بتحديد الافعال الجرمية ويبين العقوبه التي تفرض لكل جريمة ويرسم الاجراءات التي تتبع في تعقيب المتهمين ومحاكمتهم ويوضح طرق الطعن بالاحكام وسبل تنفيذها بحق المحكوم عليهم وبهذا فالقانون الجنائي يتضمن نوعين من القواعد الاولى : قواعد موضوعية ينظمها قانون العقوبات .

الثانية : قواعد شكلية ينظمها قانون اصول المحاكمات الجزائية) الاجراءات الجنائية (.

فعلم العقاب لا ينحصر نطاقه في قانون محدد حيث يعتمد في ابحاثه على أسلوب المقارنه بين القوانين المختلفة

بغيه الوصول إلى افضل النظم التي ترشد المشرع الجنائي إلى الحد من الجريمة وعليه يمكن القول أن علم العقاب يرسي نظرياته بشكل مستقل عن قانون جنائي معين ويحاول اصلاح الخلل الذي يعتريه .

كما أن علم العقاب علم تجريبي يقوم على الملاحظة لمدى نجاح أسلوب التنفيذ العقابي في الحد من الجريمة بينما القانون الجنائي يعتمد المعيار الشكلي في تحديد ما يعد من الجرائم وبيان العقاب المقرر للفعل الجنائي بمعنى أن القانون الجنائي يحدد المعايير التي ينبغي لها تنظيم نشاط الافراد كي يتجنبوا العقوبه إما علم العقاب فانه يحدد المعايير التي ينبغي لها تنظيم نشاط السلطات العامة في معاملة المحكوم عليهم كي يحقق تنفيذ العقوبة والتدابير الاحترازية لتحقيق الاغراض التي تستهدفها .

وعلى الرغم من ذلك هناك مواضيع للاتصال بينهما فعلاقة علم العقاب بقانون العقوبات تتمثل في كون قانون العقوبات هو الذي يحدد العقوبات والتدابير التي يجب توقيعها في كل حاله تتحقق فيها مخالفة القانون والتي موضوع دراسة علم العقاب .

إما علاقة علم العقاب بقانون الاجراءات الجزائية) الاصول الجزائية (تتمثل في كون مرحله التنفيذ التي يختص بها علم العقاب لا تتحقق الا بأثبات الاربطه العقابية وتقرير الجزاء القانوني الذي ينص عليه الحكم القضائي الفاصل في موضوع الدعوى الذي يعد سنداً للتنفيذ العقابي من ذلك يفهم أن علم العقاب يبدأ من حيث ينتهي دور الاجراءات الجزائية بأصدار حكم جزائي يخرج الدعوى من اختصاص الهيئة القضائية) المحكمة (.

من خلال ما تقدم نخلص إلى أن القانون الجنائي يمد علم العقاب بمادة بحثية يعتمد عليها الباحث في علم العقاب على النصوص الجزائية في الدول المختلفة ويقارن بينهما وبذلك يساهم علم العقاب في تطوير القانون الجنائي لانه يعتمد على المقارنة بين النظم الجزائية المختلفة ويرشد المشرع الجنائي إلى انجح الوسائل في تنفيذ الجزاءات الجنائية .

حيث ما يضعه من قواعد تحدد النحو الذي يتعين أن تنفذ وفقاً له العقوبات والتدابير الاحت ارزية يتضمن في ذاته كشفاً عن عيوب في القانون القائم) النافذ (وتوجيهها إلى سبل اصلاحها ويعني ذلك أن علم العقاب يرسم للقانون الجنائي معالم طريق التطور الذي ينبغي له أن يسلكه .

ب- علاقة علم العقاب بعلم الاجرام : أن علم الاجرام يدرس الجريمة كظاهرة فردية واجتماعية بقصد اكتشاف مختلف العوامل التي تدفع الفرد إلى السلوك الإجرامي إما علم

العقاب فيدرس اساليب مكافحة الجريمة ومعاملة الجناه حتى يحقق المجتمع عودة التألف الاجتماعي للمذنب .

ومن هنا فأن لكل من العلمين طابعه الخاص فعلم العقاب يتميز بطابع معياري على النحو الذي وضحناه بينما علم الاج ارم ذا طابع وصفي غالب بأعتباره يتناول الظاهرة الجرمية بالتحليل كي يكشف عن الاسباب الدافعة إليها.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف فأن هناك علاقة وثيقه بين علمي الإجرامي والعقاب تتمثل في أن موضوعهما هو دراسة الجريمة وكذلك يتبعان منهجاً واحداً في البحث لذلك نرى أن الكثير من المختصين في علم العقاب يبحثون ضمن موضوعات علم الاجرام كون أن علم العقاب لا يمكن أن يؤدي وظيفته في توقيع الجزاء الا في ضوء الدراسات التي يقدمها له علم الاجرام .

فعلم الاجرام يصلح أن يكون مدخلاً إلى علم العقاب وان علم العقاب مكملاً لعلم الاجرام وبدونه لا يمكن معرفة شخصية المجرم وتحديد مدى الخطورة الاجرامية الكامنه لديه كي يتسنى تعيين نوع المعاملة العقابية المناسب له وتحقيق الهدف من العقوبة في المنع الخاص وبهذا فأن علم العقاب يهتم بتفسير علم الاجرام لعوامل الجريمة وما يتوصل اليه من نتائج لغرض صياغة انسب واصلح النظم والاساليب في تحديد وتنفيذ العقوبات والتدابير بما يحقق الغرض الذي تهدف اليه السياسة العقابية .

ج- علاقة علم العقاب بفن العقاب : أن علم العقاب يحدد من خلال دراسة القواعد الخاصة بتنفيذ العقوبات والتدابير وان يرسم للمشرع الخطط التي يجب اتباعها بشأن التنفيذ العقابي إما فن العقاب فهو مجموعة من الاصول تحدد النحو الذي يتعين أن تطبق وفق اً له قواعد علم العقاب بحيث تلائم شخصية كل محكوم عليه وتكفل تحقيق اغراضها فيها.

وبهذا فأن فن العقاب هو التطبيق الفعلي للعقوبات والتدابير حيث يشمل تنظيم نشاط موظفي المؤسسات العقابية

بشأن معامله المحكوم عليهم بما يحقق الاغراض التي تهدف العقوبات والتدابير إلى تحقيقها لذا فان تطبيق قواعد علم العقاب يتطلب مراعاة ظروف كل محكوم عليه واختيار أسلوب المعاملة الذي يتفق مع شخصيته وهو ما يقتضي مثلاً تصنيف المحكوم عليهم ودراسة حاله كل واحد منهم بشكل متكامل لبيان العوامل الدافعة إلى السلوك الإجرامي .

ومن هنا فان النظم العقابية تعترف بأهمية فن العقاب إذ تمنح من يعهد اليه تطبيق قواعد علم العقاب سلطة تقديرية واسعة كي يتاح لهم تفريدها وكذلك فأن اصول فن العقاب تحدد كيفية استعمال هذه السلطه على النحو الذي يحقق الهدف منها ومن اهم مواضع تطبيق هذه الاصول ملاحظة المحكوم عليهم لتصنيفهم وتوزيعهم على الاعمال العقابية المختلفة وتحديد

أسلوب بناء السجون واستظهار التدابير اللازمة للمحافظة على المستوى الصحي فيها وكذلك توزيع المكافأت وتوقيع الجزاءات على المحكوم عليهم .

ومما تقدم يتضح أن الأصل هو تلازم علم العقاب وفن العقاب ففن العقاب يفترض علم العقاب ويكمله ويمهد السبيل إلى تطبيقه ومع ذلك فأنه يتصور وجود فن العقاب وحده فقديماً لم يكن تنفيذ العقوبات محكوماً بغير قواعد قليلة مرنة تعطي القائمين عليه سلطه واسعة حيث في ذلك الوقت لم يكن لعلم العقاب وجود وقد استعمل بعض القائمين على تنفيذ العقوبات هذه السلطة وفقاً لاصول هادفة هي التي تكون منها فيما بعد فن العقاب .

هذا وقد نشأ علم العقاب في نطاق فن العقاب إذ كانت الاصول الاولى لفن العقاب هي النواة التي تمخضت عنها القوانين العلمية التي قام بها علم العقاب .